فيستهلكنا الموقف الدفاعي، ويبقى العدوّ في موقع أفضل منّا بحكم دوره في التحدّي والهجوم، ويبقى موقعنا أضعف من موقع العدوّ بحكم موقعنا الدفاعي. ولكي تنقلب هذه اللامعادلة إلى العكس، لابدّ أن نحشر خصومنا في موقع الدفاع، ونخرج نحن من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم، أو لا يستغرقنا الدفاع على الأقلّ. ولكي نتحوّل إلى موقع الهجوم لابدّ أن نبحث عن ثغرات في كيان العدوّ الحضاري والثقافي والنفسي والسياسي، وهي كثيرة، يجب أن نحوّل بعض جهدنا إلى تحدّي الخصم، ومهاجمته في عقر حضارته وثقافته وكيانه السياسي. وسلام اللّه على أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «ردّوا الحجر من حيث جاء»[31]. إنّ الدراسات الاستشراقية لم تكن لغايات علمية ومعرفية من أوّل يوم، وإنّما كانت لغايات استكشافية، يكتشفون فيها ثغرات الضعف في تاريخنا وثقافتنا.